في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان ولا يختلفون فيه وهو دليل على
القدرية في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشيئة
الالجاء خلاف الظاهر افانت تكره الناس بما لم يشأ الله تعالى منهم
حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه على المشيئة بالفاء وايلاؤها حرف الاستفهام
للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكنه
تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه عليه الصلوة و
السلام كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله
وما كان لنفس ان تؤمن بالله الا باذن الله الا بارادته والطافه وتوفيقه
فلا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله تعالى ويجعل الرجس العذاب او الخذلان
فانه سببه وقرئ بالزاء وقرأ ابو بكر ونجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون
عقولهم بالنظر في الحجج والايات او لا يعقلون دلائله واحكامه لما على قلوبهم من
الطبع ويؤيد الاول قوله قل انظروا اي تفكروا ماذا في السموات والارض
من عجائب صنعه لتدلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهامية علقت
بانظروا عن العمل وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم
الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين
خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام
العرب لوقائعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك او فانتظروا
هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين امنوا عطف على
محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن امن
بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين كذلك الانجاء او
كذلك ننجي محمدا عليه الصلوة والسلام وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر
وقيل بدل من كذلك وقرأ حفص والكسائي ننجي مخففا قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان
كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم هذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل
الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن
اعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت
ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجو

ز ان يكون من المطرد مع ان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به
وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق
بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ الافعال
كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستبداد
فيه باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح او في الصلوة باستقبال القبلة حنيفا
حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله
ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلته فان فعلت فان
دعوته فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة
الدعاء وان يمسسك الله بضر وان يصبك به فلا كاشف له فلا يرفعه الا هو الا الله
وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذي اراده بك ولعله ذكر الارادة مع الخير
والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم
لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير
لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله تعالى لا يمكن رده يصيب به بالخير من
يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من
غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله او القرآن ولم يبق
لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما
فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي
امركم وانما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم
وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطأ في حكمه
لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون سورة هود مكية
وهي مائة وثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب مبتدأ وخبر او كتاب خبر مبتدأ محذوف احكمت آياته نظمت نظما
محكما لا يعتريه اخلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الفساد والنسخ فان المراد
آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة منقول من حكم بالضم
اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوائد
من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار او جعلت فصولا سورة سورة او بالانزال نجما نجما

Copyright © King Saud University